حريبة بلا جنون

حرية بلا جنون
قصص
إيمان فرحات العربي
الطبعة الأولي .. يناير ٢٠١٤

الغلاف والرسوم الداخلية : مروة فتحي
اخراج داخلي : الحلم للدعاية والاعلان

رقم الإيداع : ٢٠١٤/١٩١٨
الترقيم الدولي : 978-977-6412-57-6

إن دار الحلم للنشر والتوزيع، غير مسؤولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وتعبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف، ولا تعبر بالضرورة عن آراء الدار .

الحلم للنشر والتوزيع
٤ شارع الأشراف من شارع مؤسسة الزكاة - المرج
محمول : 01141824562
dar_el7elm@hotmail.com

حرية بلا جنون

قصص

إيمان فرحات العربي

3

إهداء

إلى وطنــي...
أمـي وأبـي
وإخــوتي

مقدمة

أبشر بوصل جميل

على يديك خطوت اولى خطوات الهوى... بين ذراعيك دق قلبي بالحب واكتوى... من أجل عينيك تحملت كل عذابات الجوى... على دروبك مشيت. فأغويتني .... مرة بالوصل ... وأخري بالنوى.... أيا وطني الحبيب ... إني لنسيمك عطشى كعطش زهر من قرون ما ارتوى.

إذا أتيتك ارتعد قلبي بالحنين ... كأنني طفل ما ذاق الراحة من سنين... ارتضي بك التعب والألم والأنين. إذا أتيتك أراني قد تبدلت وغابت عني تجاعيد السنين... أراني كلحن حب ينشده المحبين . إذا أتيتك فرحت بأهلي وصحبي ... كفقير وجد كنز ثمين... أنسي همومي وأحزاني وأكاد من السعادة أن أطير. إذا أتيتك أحسست بنشوة العاشقين... أتلمس أركانك وطرقاتك كعاشق يلمس يدي حبيبته بخجل وخوف من أعين الناظرين.. احبك وأخاف عليك من كل غدار أثيم.

وإذا فارقتك فارقتني روحي وظلت بك عند الرحيل ... اتركها عندك لأنها تعشقك ... أما أنا فوحدي أرحل .. أرحل وأتركك لا لعيب فيك ولكن لعيب

في فأنا كالابن العاق لوالده الكريم.. أتمني السعادة بعيدا عنك واخدع نفسي بجمع الملايين.. احسبني أحيا وأنا من الأموات بلا روح أسير بين العالمين.. ولكن مهما طالت غربتي أنا ملكك وليس لك بالقلب قرين... سأعود إليك يملؤني شوقي للقاء روحي في دروبك وعلي ترابك الطاهر يا وطني الجليل.
فبالله لا تبتئس إن غبت عنك فأنت بالروح دوما وروحي لديك فاسألها وهي خير دليل... إني اخجل من عتابك لي وارتجي منك صفح جميل ... واعدك أنني سأعود واقبل ترابك وأسترضيك ... فأبشر بوصل جميل يعيد إلي روحي وأراك في عيني أجمل وأغلي الاوطان أجمعين.
نعم أتمنى أن يكون وطني أجمل الاوطان جميعا، هو في عيني أجملها حقا ولكن أتمنى أن يراه الجميع جميل. لو تأملنا حالنا جميعا سنجد أن ثمة مشكلة واحدة تشوه كل جميل حولنا، تلك المشكلة من شأنها أن تعوق مسيرة أي تطور او تقدم، تلك المشكلة التي ان استفحلت وأصبحت ظاهرة في أي مكان سيكون مصير هذا المكان الدمار والتخريب، ألا وهي الفوضى وعدم احترام القوانين والحرية المقنعة التي شعارها الجنون والتهور بلا حدود او معقول. ربما كلامي هذا لن يعجب البعض من دعاة الحرية والمتحررين، وسيقولون عن أي قواعد وقوانين تتكلمين؟ ولهؤلاء أقول فقط ابقوا معي قليلا فربما تغيرون نظرتكم إلى قيمة القواعد والقوانين التي لولا وجودها ما استطعنا العيش في هذا الكون.

للكون قانون

هذا الكون من يتأمله يدرك أن له قوانين. فكل شيء في ملكوت الخالق يسير وفق نواميس ومعايير، وأنت يا إنسان لتلك القوانين تخضع دائما وتحاول أن لا تميل!! ربما لأن في ميلك هذا هلاك او غرامات او تأنيب للضمير!! فنرى البعض يخضع لقانون عقله والبعض الأخر يخضع لقانون الغير. والبعض الأخر لا يكترث بأي قانون ويتخذ من الحرية سلاحا لدحض وتشويه كل القوانين ولكن هذا لا ينفي وجود هذه القوانين. شئنا أم أبينا هناك حدود وضوابط ومعايير. ولكن هل تأملت قيمة هذه القوانين أم أنك تنفذها دون وعى وفهم سليم!! أم انت ناقم عليها وتتخطاها وتتجاوزها دون فهم او تدبير، هذا السؤال خطير!! وللإجابة عليه تحتاج أيام وأسابيع بل وربما سنين!! ولكن إن قرأت كتابي هذا وفهمته جيدا ستعرف الإجابة بعد قليل. فهيا معي واستعن بالمعين.

عقدة المريخ

كوكب الأرض الذي نعيش عليه هو جزء من هذا الكون الفسيح. وأيضا يسير وفق قواعد ونظم وقوانين ولكن دعونا من كوكب الأرض، ذلك الكوكب الذي عانى منا ومازال يعاني بسببنا الكثير. ذلك الكوكب الذي أهبطنا المولى عز وجل عليه حتى نعمره ونطوره، فما وجد منا غير الدمار والتخريب، ذلك الكوكب الذي ظلمناه كثيرا بحريتنا وقسوتنا وتفرقنا، ذلك الكوكب الذي لا نراعى فيه قواعد او قوانين، إلا من رحم ربي من عباده الصالحين.

ما رأيكم ان نتكلم عن المريخ هذا الكوكب الذي سمعنا وما زلنا نسمع عنه الكثير، اذكر انه كلما استغرب شخص من امر ما يقول انه من المريخ، او كلما سألت شخصا من اين احضرت هذا يقول من المريخ، او اين يمكن أن تجد هذا يقول على المريخ، وكأن المريخ أصبح فيه كل ما هو غريب وغير مألوف، أما اليوم فأنا أريد ان أقص عليكم قصة تدور أحداثها على هذا الكوكب الذي يطبق مفهوم الحرية بشكل عجيب، ويبرز صورة مذهلة عن القوانين واحترامها .. فهيا معي عزيزي القارئ ولا تنسى ان تحضر بزة طيرانك لأننا الان سنطير....

سيور ونظوم ومرمور

تدور أحداث هذه القصة على كوكب المريخ حول ثلاثة أصدقاء يعيشون معا وهم «سيور» «ونظوم» و»مرمور». ويمتاز هذا الكوكب بالنظام الشديد والالتزام من قبل جميع سكانه، فكل بقعة على هذا الكوكب تسير وفق نظم ومعايير جميعها مشتركة بين الجميع ويطبقها الجميع، فلا توجد وساطة او محاباة لأحد، أي لا يوجد هناك من هو فوق القانون. واخترت أن تعكس القصة لكم كيفية احترام قواعد وقوانين المرور على هذا الكوكب. لا أريد أن اكتب عن القصة الكثير، ما رأيك عزيزي القارئ ان اترك الاحداث تتحدث عن نفسها! فهيا بنا.

«سيور» «ونظوم» «ومرمور» في كوكب المريخ مقيمون، في منزل واحد يقطنون، يعيشون حياة سعيدة في عمل وفرح وسرور. جن عليهم الليل فتراهم الآن نائمين. لاح شعاع الفجر وعجبا ما زالوا نائمون!! انهم دائما مبكرون ولساعاتهم ضابطون! عجبا سيكون هذا يوم لن ينسون! علت الشمس في السماء واقتحمت عليهم النوافذ والحجرات. استيقظوا منزعجون فهم عن عملهم الآن متأخرون ولكنهم للصلاة لا يفوتون، بعد الصلاة تجدهم الآن من بيتهم يخرجون، سيارة واحدة يركبون، إلى عملهم يذهبون لإشارات المرور في كوكبهم-كالجميع هناك-يتبعون، فاحترام قوانين المرور وحياة الأفراد في أذهانهم قانون. قانون لأنفسهم هم واضعون، لا خوفا من رادار ولا شرطي المرور. وصلوا عملهم متأخرين فقابلهم رؤساؤهم وهم غاضبون. عاتبوهم. لاموهم وللجزاءات هم الأن يستحقون. غضب «سيور» «ونظوم» «ومرمور» حزنوا بشدة حتى أنهم الأن متأففون. لم يحدث لهم هذا من قبل ولذلك هم محزونون، قضوا اليوم في عملهم وهم نافرون. يستقبلون العملاء وهم متضايقون، انتهى اليوم وتراهم الان لبيتهم عائدون يعلو وجوههم الحزن والإحباط والنفور.

فقال « سيور»: نحن لسنا آلات ومعدات تعمل دون رحمة ولا إحساسات، نحن نعمل بكل طاقتنا لإبداء كافة المساعدات وبعد كل هذا لا نلقى سوى سوء المعاملة بل وربما الإصابات!! إنها اول مرة نذهب متأخرا لماذا يعاقبوننا ونحن ملتزمون طوال كل تلك السنوات.

فقال « مرمور»: معك حق يا «سيور» وسامحوني فيما سوف أقول ولكن ربما هو خطأ احترامنا لقوانين المرور. فلو كنا أسرعنا في ذلك الشارع الخالي من شرطي المرور لوصلنا باكرا وما حصلنا على ما لاقينا من توبيخ ونفور!! هذا جزاء احترامنا لقواعد المرور!

فرد عليه « نظوم»: كيف تقول هذا يا « مرمور»!! فالخطأ خطأنا فلو ضبطنا ساعتنا ما استيقظنا متأخرا وما وصلنا عملنا متأخرين وبالتالي ما حصلنا على الجزاءات. فالعيب فينا نحن لا في قوانين المرور ولا في رؤساؤنا المحترمون!! لا تكن كمن يرتكب الخطأ ثم يلقى اللوم والعتاب على كل من به يحيطون! انت تحيد عن الحق كن منصفا، فالكذب شيء ملعون. فالقوانين حصن أمان لنا وللأخرين، فلا تحزن ولا تغضب، لأننا نحن من ظلمنا أنفسنا وليس هم الظالمين.
فقال « سيور»: دعونا مما حدث اليوم وهيا نأكل فأنا رغم الإحباط والحزن لازلت جائعا، ألستم جائعون؟
فقال» نظوم ومرمور»: بلا. جائعون. هيا بنا نأكل!!

أكل «سيور» «ومرمور» ولكن بطعم الأكل لم يشعرون!! فمازالوا غاضبين مما حدث لهم اليوم. فهم دائما منظمون، مجتهدون، ملتزمون، وما حدث اليوم كان رغما عنهم ولذلك هم متضايقون. أما «نظوم» فلم يكن حزينا او غاضبا لأنه يعرف أن الخطأ خطأهم وليس في قواعد المرور او في رؤسائهم المنظمون. مر الوقت سريعا ونراهم الآن نائمين. على الاستيقاظ مبكرا كانوا حريصين ولذلك كانوا للساعة ضابطين. ومع اول خيوط الفجر كانوا مستيقظين. صلوا الفجر وإلى عملهم الآن مهرولون.

في طريقهم إلى العمل كان الزحام شديدا اليوم وذلك بسبب اغلاق بعض الميادين، ولكن كان مازال الوقت مبكرا. لأنهم خرجوا اليوم من منزلهم مبكرين. وقفوا كثيرا والسيارات لا تتحرك. ورغم ذلك ترى الجميع من حولهم محافظين على قواعد المرور ولتعليمات شرطي المرور متبعين. مر الوقت بطيئا وبدا عليهم القلق والخوف من التأخير!! لأنهم لما حدث بالأمس مازالوا متذكرين ولا يريدوا ان يذهبوا اليوم أيضا متأخرين.

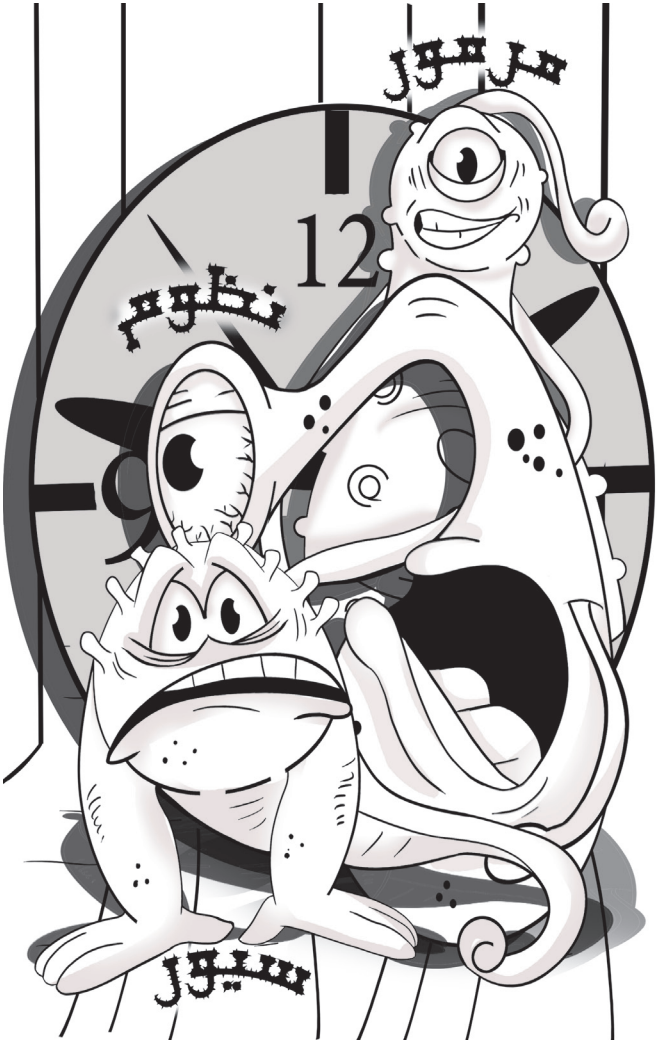
مرمور
12
نظوم
سيوز

فقال « مرمور» (غاضبا): هيا تحرك يا «سيور» انعطف إلى ذلك الشارع الخالي من شرطي المرور وأسرع حتى نذهب إلى عملنا دون تأخير.
فأجاب « نظوم»(مستنكرا): ولكن هذا غير معقول!! أنسيت أننا في كوكبنا نحترم قوانين المرور وحياة الأفراد بالنسبة لنا أهم من القانون!! فكيف نفعل ذلك. فهل أصابك الجنون يا مرمور!
رد عليه « مرمور»: هيا يا «سيور» نفذ ما أقول ولن يحدث شيء إذا لم نحترم هذه المرة قوانين المرور او القانون، ويكفي أننا طوال حياتنا كنا لكل هذه القوانين مطبقون.
ولما أكثرا « مرمور» الصياح والإلحاح انصاع «سيور» إلى كلامه وانحرف في الشارع الأخر الخالي من شرطي المرور، وزاد من سرعته وكأنه أصبح مجنون!! ولأنه كان يفعل ذلك رغما عنه -وذلك تحت ضغط من «مرمور»-انحرفت منه السيارة وتراهم الآن على الأرض منبطحون!! وجاءت سيارة الشرطة والإسعاف ولكن الحمد لله كانوا بخير وهم الآن إلى عملهم ذاهبون ولكن بالطبع مثل الأمس وصلوا متأخرون!! حدث لهم ما حدث بالأمس من توبيخ من الرؤساء وخصم وجزاءات، قضوا اليوم في عملهم متذمرون ثم عادوا إلى منزلهم والغضب يسيطر عليهم لقد كانوا بشدة ناقمين!!
فقال «سيور»: لن أنسى ما فعلت اليوم ولن أنسى أنك يا « مرمور» جعلتني أخالف القانون الذي احترمته سنون! ولن أسامح نفسي مطلقا!! لقد جعلت من نفسي أبلها لا يعبأ بالقانون ولا القواعد وكأنني احترم القانون فقط لوجود شرطي المرور، لن اسامح نفسي مطلقا على هذا الخطأ المجنون! ولن أفعله مرة أخرى مهما سمعت منك يا «مرمور».
فرد عليه «مرمور»: قانون!! أي قانون! أهذا كل ما يهمك! حسبتك تفكر في الخصم الذي حصلنا عليه في عملنا... حقا أنك مجنون!! لقد تأخرنا وحدث لنا كل ما حدث وبعد كل ذلك نحصل على الخصم، تبا لهذا القانون المزعوم!
فقال «نظوم»: كفى عراكا!! الخطأ خطأنا هذه المرة أيضا فلماذا أنتم

متضايقون! لقد أخطأنا عندما انحرفنا بسرعة في الشارع الخالي من شرطي المرور ربما لو بقينا في طريقنا ما حدث لنا الحادث وما ذهبنا إلى عملنا متأخرون.

رد «مرمور» غاضبا: ماذا تقول يا «نظوم» أما زلت تدافع عن القواعد والقانون! لقد مللت من هذا الكوكب الملعون بكل ما فيه من نظام وقانون... أريد أن أكون حرا منطلقا وتكون الحرية وحدها هي القانون. وعندي فكرة رائعة. فهل تسمعون!!

فأجاب «سيور «: الحرية! يا لها من كنز لسنا له مالكون! هات ما عندك. أين تكون الحرية هي وحدها القانون!

رد» نظوم»: ماذا تقول يا « مرمور» الحرية ليست مطلقة ولا تصلح أن تكون وحدها قانون! الحرية أيضا لها قوانين تحكمها، لا تسرح بخيالك، هل أصابك الجنون!

فقال» مرمور»: أنا لست مجنونا! بل انني اعرف مكانا الحرية فيه هي القانون. وهذا المكان هو كوكب الأرض المزعوم، فما رأيكم أن نذهب إلى هذا الكوكب ربما نجد فيه الراحة بعيدا عن كوكبنا وما فيه من نظم وقانون!! لقد سمعت أن هذا الكوكب يختلف عن كواكب الكون، وأن فيه كائنات عجيبة رغم ان عقولها ناضجة ومبدعة الا انهم لا يخضعون لقانون، كما سمعت أيضا أنهم لا يفكرون فيما يفعلون، بل يعيشون بقوة الدفع ويفعلون كما يرون غيرهم يفعلون!

فرد « سيور»: تمام يا «مرمور» فأنا أيضا سمعت أن لديهم مصطلح الحرية هذا، وان هذا المصطلح يجعل كل شخص هناك يفعل ما يحلو له فلا رقيب ولا محاسب لهم، فكلما فعل أحدهم شيئا يقول انها الحرية وأنا حر فيما افعل او أقول، أليس هذ كوكب جميل والاستمتاع فيه شئ مضمون!

بيييب
بيييب
بيييب
بيييب

فرد « نظوم «: لم اسمع عن هذا الكوكب من قبل ولكن اعتقد انها ليست فكرة رائعة، فأين الاستمتاع في مكان لا يحكمه قانون! أين الاستمتاع في وسط الجنون! أين الاستمتاع في مكان ليس به حاكم ومحكومون! أين الاستمتاع في كوكب يسكنه الجنون!

أجاب «مرمور»: لقد قضي الأمر وإنا لذاهبون، ربما نجد سعادتنا هناك بعيدا عن القواعد والقانون، هيا فلتأتي معنا يا «نظوم»، إنها مجرد تجربة فماذا نحن خاسرون!

رد» نظوم»: سأذهب معكم يا «مرمور» ولكن تذكر أنني أخبرتكم أننا سنصبح نادمين!

هبط «سيور» و»مرمور» إلى كوكب الأرض تملؤهما الفرحة بالكوكب الجميل المذكور. أما «نظوم» فقد كان قلقا محسور خائفا مما ينتظرهم على هذا الكوكب وما فيه يدور! وحسرتاه عليهم فهم لا يدركون الخطأ الجسيم الذي يقعون فيه. ولكن بالطبع أنا وأنتم -يا قرائي الأعزاء سكان الأرض -لهذا الخطأ الفادح مدركون. دعونا لا نستعجل الاحداث فربما نحن المحبطون لا نعرف قيمة كوكبنا العشوائي المليء بالجنون. دعونا نبقى معهم ونرى ماذا هم فاعلون وماذا سيحدث لهم بعدما تركوا كوكبهم المجنون-هذا كما يعتقدون! دعونا نظر إلى كوكبنا من خلال اعينهم ونسمع ما نخاف أن نسمعه ونرى ما لا تريد أعيننا أن تراه، هيا بنا ننظر إلى المرأة ونعرف ماذا نكون.

ذهب «سيور» و»نظوم» و»مرمور» إلى معرض سيارات ...فالسيارة هم محتاجين!! وتراهم الآن في الطريق مسرعين فلا يوجد شرطي مرور والجميع يمشى وفقا لرغبته وقدرته على السرعة والمناورة وكأن الجميع في سباق سيارات كرتون!! فرحوا فرحا شديدا، شعروا بالسعادة والانطلاقة والتحرر من أي قانون.

فقال «مرمور»: ألم أقل لكم أن هذا الكوكب أفضل من كوكبنا المجنون!! نحن أحرار ونقود سيارتنا كما نريد، لا ننتظر إشارة ولا شرطي مرور فقط نمر كلما اتاحت لنا الفرصة للمرور.
ولم يكمل كلامه إلا ورأى سيارتين أمامهم يصطدمان!! سيارة بها رجل وطفله والأخرى بها شاب في ريعان شبابه وجاءت الإسعاف وللأسف كان الجميع ميتون!!

فقال «سيور»: قضاء وقدر. فهكذا تحدث أمور. تعددت الأسباب والموت مقدور!! على كوكبنا أيضا كان الناس يموتون. أليس هذا يا نظوم؟
أجاب «نظوم»: بالطبع معك حق يا «سيور» هكذا تحدث أمور، لا حيلة لنا في الموت فهذا قدر محتوم. ولكن لن أقول شيئا الأن، فدعونا نرى ما سوف يكون، وستعرفون قريبا إن كنتم على صواب أم أنكم مخطئون.
واستمروا في السيارة يمينا ويسارا ينحرفون وفجأة وهم في طريقهم مسرعون إذا بسيارة تظهر أمامهم ونراهم الان يصطدمون!!
السيارة كان بها أطفال صغار مع أمهم يركبون. مات الأطفال والأم أخذت في الصراخ بذهول!!
أما «نظوم وسيور» كانا من جراحهما يعانون. «فنظوم» قدماه كسرتا و»سيور» يداه قطعتا أما مرمور فوقف أمام الجميع يتملكه الإحساس بالذنب والذهول!! ففكرة النزول إلى الأرض كانت فكرته وبدأ الإحساس بالندم في ذهنه يدور.

صاحت الأم: أيها المجانين الجاهلين!! ألن تكفوا عن العبث بأرواح العالمين. لقد قتلتم أطفالي المساكين!! ما ذنبهم أن يكونوا ضحية لكم. يا حسرتي عليهم لم يعد لي أحد، حسبنا الله ونعم الوكيل! حسبنا الله ونعم الوكيل.

جاء الشرطي وقال: هيا إلى السجن أيها البائسون وهناك ستنالون جزاء من لا يحترم حياة العالمين، تلهون وتلعبون وتقتلون الأبرياء غير مبالين بأي قانون هيا فالسجن لأمثالكم تهذيب وإصلاح وتأهيل!! هيا حتى تتعلموا الالتزام والاحترام وقواعد الكوكب الذي فيه تسكنون!

رد «سيور» غاضبا: عن أي قانون تقول! نحن من كوكب المريخ ومنذ أن هبطنا كوكبكم لم نرى أحد يحترم القانون، فكل من رأينا هنا يفعل ما يريد ولا يعبأ بأي قانون! لماذا تحاسبنا نحن ولسكان الأرض لا تحاسبون! أين المساواة في الحرية، لماذا لسكان كوكبكم تحابون وتفضلون!
قال «مرمور» باكيا: نعم أيها الشرطي فلم نجد شخص واحد يحترم القانون منذ أن هبطنا كوكبكم، لدرجة أننا اخترنا هذا الكوكب لعدم وجود نظم او قوانين. بالله عليك أطلق سراحنا، لقد فعلنا كما رأينا سكانكم يفعلون!

قال الشرطي: دعكم من كل هذا الهراء وهيا امامي وستجدون من الجزاء ما لم عنه من قبل تسمعون، ربما ليس لدينا قوانين كما تقولون ولكن لدينا من التعذيب والتنكيل ما تستحقون، وأنا حر وامتلك من الحرية الكثير، اسجن من أحب واعفو عمن أحب، تلك هي حريتي وهذا هو كوكب الحرية الذي اليه أتيتم حتى تمرحون، هيا اسعدوا كثيرا بالحرية التي تفضلون، هيا معي إلى السجون!

بكى «سيور» «ومرمور» قائلين: وحسرتاه أين نحن من كوكبنا المنظم الجميل !! لقد هبطنا الأرض حتى لا نتعرض للتوبيخ والجزاءات، ولكننا خسرنا ما هو أهم بكثير، لقد خسرنا أطفال وشباب مساكين وجرحنا أمهات وسببنا لهم أحزان ستعذبهم سنين. والأصعب من ذلك أننا خسرنا حريتنا والى السجن الآن ذاهبين!! وحسرتاه على الجهل بأهمية القوانين ... واعتبارها حمل ثقيل فلولاها ما أصبحنا هنا مقيدين، ضائعين ومحبوسين!

رد عليهم» نظوم»: ألم أقل لكم سنصبح نادمين! هذا هو حال كوكب الأرض بحريته المطلقة، فكل من هنا يمارس حريته على حساب الأخرين، هل علمتم الأن أهمية قوانين وقواعد كوكبنا الجميل!
أجاب «سيور» و»مرمور»: نعم عرفنا قيمة كوكبنا الجميل، ولكن فات الاوان الأن نحن على هذا الكوكب وفي السجن إلى الأبد عالقين!

وفجأة يعلو صوت الساعة قائلة: الساعة الآن الخامسة. الساعة الآن الخامسة... استيقظوا يا نائمين!! استيقظوا يا نائمين!

واستيقظ من كانوا نائمين-»سيور ونظوم ومرمور»-مستغربين ومتسائلين: أين نحن؟ أين نحن؟ حمد لله العلي العظيم، حمدا لله السميع العليم، حمدا لله إننا على كوكبنا الجميل. كان حلم. لقد كان مجرد حلم! لا بل كان كابوس لعين!!
استيقظ الثلاثة ونجدهم الآن يصلون. جهزوا الفطور ويأكلون. ركبوا سيارتهم على ربهم متوكلون والآن في طريق عملهم يسيرون. الزحام شديد كالعادة ولكنهم منتظرون بسعادة وابتسامة لمن حولهم يرقبون بلا ضجر او صياح او شجون!! وصلوا عملهم في الموعد قابلهم رؤسائهم بابتسامة تشجيعية لاحترامهم لعملهم. فرحوا استبشروا ليس لأنهم وصلوا مبكرا فقط ولكن لأنهم احترموا قوانين كوكبهم ذلك الكوكب الذي أصبح لديهم أجمل كوكب في الكون ...لقد أدركوا أن الجمال الحقيقي ليس في جمال الكوكب ولكن في جمال من يسكنون هذا الكوكب واحترامهم للقوانين.

لقد أدرك «سيور و «نظوم» و»مرمور» أن القوانين أمان لهم قبل أن تكون أمان لغيرهم. نراهم الأن من عملهم عائدون فرحون سعيدون ينظرون من كوكبهم إلى كوكب الأرض ويقولون، رغم أن سكانك لديهم من العقل وللتفكير يمتلكون إلا انهم من عقلهم يسخرون وينسونه ويفضلون بدلا منه الفوضى والجنون، هيهات أن تسعدوا طالما يحكمكم الجنون. أما نحن نعيش هنا سعيدون بقواعد حريتنا التي تضمن لنا الراحة والسعادة فتلك هي طبيعة الكون وما نحن إلا جزء من هذا الكون الذي يسيره الخالق بقواعد وقانون.

أتراك الآن عرفت إجابة السؤال!! دعني أذكرك بسؤالي السابق: هل تأملت قيمة القوانين أم أنك تنفذها دون وعى وفهم سليم!! أم أنك ناقم عليها وتتخطاها وتتجاوزها دون فهم او تدبير؟ ربما تريد بعض التوضيح والبيان، لا عليك سأعطيك بعض التوضيح الآن. ولنأخذ من قصة «سيور ونظوم ومرمور» وقوانين المرور مثال، إن هذه القوانين كأطواق النجاة التي تجدها في الطائرة. ربما ونحن نستمع إلى إرشادات ارتداؤها لا نكترث لأهميتها ولكن إن حدثت حالة طوارئ ستدرك قيمتها وتندم أنك لم تعرف أهميتها!! فماذا تنتظر؟ أتنتظر حادث أليم تكون ضحيته! أم تنتظر إحساس بالذنب تعيش عمرك في جعبته! إن قوانين المرور مثلها مثل باقي القوانين هي صمام أمان لحريتك وحريات الأخرين، تحفظ حقوقك وحقوقهم، تحترم خصوصياتك وخصوصياتهم، تراعي كرامتك وكراماتهم، فاعلم ان القوانين ليست ضد حريتك ولكنها تعمل سويا من أجل تحقيق حريتك ولكن بلا جنون.

ولدٌ تمنت أن تكون

« ولد تمنيت أن أكون « تلك مقولة اعتادت «هند» في صغرها أن تقول!! حتى تكون حرة تذهب هنا وهناك دون ممنوع او محظور!! لأنها ملت مقولة الجميع لها:

إنه ولد يفعل ما يفعل ويقول ما يقول!! أما أنتِ فبنت لك حدود في القول والفعل لأن للناس عيونا بها تسمع وألسن بها تقول!! كبر معها الحلم ولكنه ظل مدفونا!! وبرغم تمتعها بمساحة حرية كبيرة في تصرفاتها واختياراتها إلا أن الحلم كان يعمل بداخلها في سكون!!

وكبرت معها مبادئها وقيمها كبنت وأصبحت كقلاع وحصون!! ووجدت نفسها تنظر إلى صورة الولد الذي تمنت أن تكون مثله فانفطر قلبها وقالت حمدا لله انه خلقها بنتا في هذا العالم المجنون!!

وأصبح لسان حالها يقول نعم عالم مجنون بكل ما فيه من مفاسد وهموم!! ترى هذا الولد يتخبط فيه لا يعرف أين يذهب وأين يجول!! هل ينغمس في عمل وشغل ويلغي قلبه فتراه كآلة تعمل دون نبض او شعور!! هل ينغمس في اللذات والمحرمات ويرضي ما به من كبر وغرور!! هل يستغل موهبته ويوقع بالبنات في شباك وهم كبير!! هل يعيش على هامش العالم ويموت كأنه ما كان ولن يكون!!

إن حال هذا الولد حقا يجعل الرأس تدور!! لا يعرف هل يكون العاقل أم يكون المجنون!! يرى الكثير من حوله في عربدة ومجون!! وهو حر تعود الحرية في الفعل والقول ولن يعاتبه أحد او يلوم!! فشيطانه دائما يحدثه قائلا: افعل ما تشاء هكذا تعودت ومن شب علي شيء شاب عليه... أليس هذا قولا مأثورا!!

ولكن أنسيت أن هناك إلها لهذا الكون!! خلقك حقا حرا... ولكنه أنعم عليك بمواهب وقيم ودين!! لماذا تأخذ الحرية وتتجاهل المواهب والقيم والدين!! لماذا ترضى بالخضوع لرغباتك وشهواتك وتنسي الحق والجمال والمعقول!! ويا ليتك سعيد بما أخذت فأنت أتعس ما يكون!! أليس حقا ما أقول!! إني مشفقة عليك مما أنت عليه !!

لِمَ لا تقف مع نفسك وتكتشف نعم الله عليك وتستغلها في ربح مضمون!! صدقني إن بداخلك شيئا جميلا... لو بيدي لاستخرجته من داخلك لتراه ويسعد بك الكون!! لو بيدي لمحوت من عمرك دهرا قضيته في ضياع وشجون!! لو بيدي لوهبتك قلبا جديدا تضيء به الدنيا وتنسى به الأحزان!!

ولكل من جعلوها تتمنى أن تكون ولدا نراها الان تقول: لا فرق بين كوني ولدا او بنتا... فهذا قدري المحتوم!! الفرق الوحيد يكمن داخل قلبي وما به من حب لهذا الكون!! الفرق الوحيد يكمن في التمسك بالقيم والقوانين حتى تسعد نفسك والآخرين!!

فالحر حقا هو من لديه قيم وقوانين يلزم بها نفسه سواء يراه الناس أم كانوا عنه غافلين!! فلو كنت تفعل شيئا وتتوارى عن الناس... فربما تكون كبيرا وحراً أمام الناس ولكن أمام نفسك أنت عبد وصغير!! والآن انظر إلى مرآتك لترى هل أنت صغير أم كبير... فقط أمام نفسك. ليس أمام الآخرين!!

لو تأملنا حكاية «هند» هذه نجدها تحدث في أذهان الكثيرين، فبداخلنا دائما يسكن المتمردين، من يكرهون السيطرة من جانب الاخرين، من يريدون أن يتجاهلوا ويتناسوا المبادئ والقيم والقوانين. فالبنت تتربي وتنشأ في مجتمع

يفرض عليها بعض القوانين والتقاليد والأعراف التي تراها اجحاف لحقها لعدم مساواتها بالولد الذي يحظى بالحرية في شتى مناحي حياته وجميع تصرفاته. وفي خضم هذا الصراع نجد الكثير من البنات يتمردن على هذه التقاليد والقوانين ويرونها قيودا وسلاسل يعيشون بها مكبلين. ولكن كما قرأنا في حكاية هند أنه لا فرق بين الولد والبنت، فكلاهما له قوانين تخضع لطبيعته التي فطرها الله علينا، ولكن هل يجب أن تكون الحرية مطلقة حتى نكون فعلا متحررين ومتحضرين؟ هذا سؤال يحتاج منا تفكير وتدبير.

للحرية أيضا قوانين

التفكير والتدبير هو خير دليل لكل من أطاحت به عبارات الجنون وقال على كل فعل مشين يفعله حرية وتحضر وهو سعيد ومسرور. أفق يا عزيزي فالحرية أيضا لها قانون، حرية بدون قانون تتحول لفسق وفساد ومجون. كن حرا فانا معك ولقد خلقنا الله أحرارا في كل شيء ولكن ليست هذه الحرية سيف على رقاب الاخرون، كن حرا اوافقك ولكن كن محترما لمجتمعك بكل ما فيه من قانون، فالحرية ليست مرادفا للجنون والتهور فالحرية لها أيضا قوانين وفيما يلي سأعرض لكم بعض قوانين الحرية:

١. يقول ستيفن كوفي: « نحن أحرار باختيار أعمالنا، لكننا لسنا كذلك بما يتعلق بتداعيات أفعالنا». أي أنك لك مطلق الحرية في اختيار أفعالك ولكن يجب أن تفكر وتتدبر فيما يترتب على هذه الأفعال حتى لا يترتب على حريتك اضرار لحريات الأخرين وحياتهم. ولذلك يجب عليك عندما تمارس طقوس حريتك أن تفكر مليا فيما سوف يترتب نتيجة ممارسة هذه الحرية وطقوسها.

٢. ويقول ابراهام لينكولن: « من ينكر الحرية على الأخرين لا يستحقها لنفسه». اي ان كنت تؤمن بالحرية فيجب ألا تنكرها على من حولك، فكما أنك تمارسها من حق الاخرين أيضا ممارستها.

٣. يقول نيتشه: « الحرية هي الرغبة بأن نكون مسؤولين عن أنفسنا». إن مفهوم الحرية يرتبط ارتباط وثيق بالمسئولية. فالحرية بدون مسئولية كالحصان بلا لجام. ربما يستطيع الحصان أن يجري بدون لجام ولكنه حتما سيتخبط ويذهب هنا وهناك بدون أن يحقق اي هدف او غاية تماما مثل الشخص الذي يدعي الحرية المطلقة بدون وعي بمسئوليته تجاه هذه الحرية. يقول المولى عز وجل: ((إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا)) [الإسراء:٣٦].

٤. ويقول ألبرت كاموس: « الحرية هي فرصة لنكون أفضل». أي أن الحرية لا تعني أن نتصرف كما نشاء بل يجب أن يترتب على تلك الحرية ما هو أفضل وما من شأنه أن يجعلنا أفضل. فكلما اوصلتنا ممارسات الحرية إلى ما هو أفضل كلما كانت هذه الحرية إيجابية ومثمرة.

٥. يقول كينيدي: « أفضل طريق للإنجاز هو الحرية». الانجاز هو القوة التي تحرك الانسان نحو أي هدف. وبدون هذه القوة لن يحرك الانسان ساكنا بل وسيبقى في مكانه. والانسان الذي لا يملك القدرة على الإنجاز لن يكون حرا أبدا لأنه يعيش عبدا لفكرة او موقف ويظل يكررها مرارا وتكرارا دون قدرة على التغيير او تطوير، فالمنجز دائما حرا والحر منجزا، فالعلاقة بين الإنجاز والحرية علاقة متبادلة ومرتبطة. فالقدرة على تحقيق الاهداف حرية، والقدرة على تطوير الذات حرية، والقدرة على الإنجاز هي منتهى الحرية.

كن مختلفا

إياك أن تقول هكذا يفعلون! إياك أن تقول هل وحدي سأغير الكون! إياك ان تقول بسخرية أنتم متفائلون! إياك أن تقول نحن يائسون! «كن أنت التغيير الذي تريد أن تراه في الكون»، هكذا غاندي يقول! كن كل جميل تحبه ولا تنظر إلى الأخرون! كن مختلفا وسوف تكون مثل اولئك الذين يحدثون فرقا في هذا العالم فيحيون حياة مزدهرة ويفيدون غيرهم بعلمهم ومعرفتهم، أعلم أنك ستقول سيقول عني الناس ضعيفا خائفا ومخبولا! ولكن لا يهمك ما يقوله عنك الأخرون، فهناك من الناس من هم يائسون، محبطون، للتغيير والتطوير كارهون، هناك من الناس من هم للفوضى يحبون، هناك من الناس من يتخلون عن مبادئهم واخلاقهم من اجل ربح مضمون، هناك من الناس من يريد أن يشوه كل جميل لمجرد أنه شوه نفسه ولم يعد يمتلك أي جمال داخلي، هناك من الناس من يكره الحق والخير، هناك من الناس من يريد تدميرنا وتحطيمنا بدعوى النصح والكلام المعسول. كن غيرهم، كن ما تريد وما تتمنى، فأنت غيرهم بالفعل والقول. فلا تخضع لهم ولا تكون كما يريدون. أنت لديك عقل مثلما لديهم عقول، استخدم عقلك وفكر ولكن ليس كما يفكرون، لا تكن منقادا مثل المنقادون، كن أنت بفكرك وعقلك وستغير الكون!

تستطيع أن تُحدِث فرقا

«نادية « فتاة عاشت حياتها كلها في حرية وانطلاقة دون خوف او يأس وكانت تحتفظ لنفسها بقواعد ومعايير وتقاليد لم تخالفها لإيمانها بها وكانت تلتزم بها بدافع المسئولية، ولطالما حلمت بحياة وردية وقصص حب رومانسية، قضيت عمرها وأيامها غير مبالية، ولكن لم تكن لها أهداف واضحة ولم تنظر أبدا إلى خطوتها التالية، كانت فتاة رقيقة وعاطفية تعيش أيامها بالدقائق والثواني، ولم تشتكي يوما من هم او ألم او قصة مأساوية ولكن بقاء الحال من المحال، تغير كل شيء وضاعت كل أمنية .. سأقص عليكم ما حدث لبطلة قصتنا في السطور التالية...

في وقت ما مرت نادية بتجربة مريرة عاشت ضحيتها لمدة عام كامل ، فقدت خلالها الثقة بنفسها والأخرون وشعرت أن كل ما ءامنت به من نظم ومبادئ وتقاليد ومعايير لم يكن سوى كلمات واوهام كبرت معها ولا يوجد من يطبقها غيرها، فقدت الثقة بكل ما ءامنت به طوال حياتها ، نقمت على كل القيم والمبادئ التي تربيت عليها وأرادت ان تكون مثل غيرها ، مثل اولئك الذين أفقدونا الثقة في نفسها وفيهم، أرادت ان تكون مثل من ظلموها دون ذنب او تبرير، لم تكن تعرف وقتها أنها بذلك تعطيهم حريتها وتكون عبدا مثلهم، فأمثال اولئك عاشوا عبيدا لأطماعهم وكذبهم وخداعهم،

لم تكن تعلم وقتها أنها تدمر كل جميل كانت تمتلكه. شعرت وقتها أن العالم كله توقف عند هذه اللحظة وظلت عالقة عند هذه التجربة ولا تريد أن تتخطاها وأصبحت تعيشها مرارا وتكرارا وذلك لشدة ما أصابها وقتها من الإحباط والاكتئاب وشعرت انه لا ملاذ ولا مفر من الموت فلم يعد في هذا العالم ما يستحق أن تعيش من اجله، لم يكن لديها هدف قبل ذلك ولم يعد عندها شيء تقدمه لأحد حتى إلى نفسها، أحست أن دورها في الحياة قد انتهى وان الألم هو ما تبقى لها لتحيا فيه ، وشعرت عندها بدونيتها وحقارتها وانه لا قيمة لها في هذا الكون، ولعب الشيطان دوره جنبا إلى جنب مع نفسها المحطمة المستسلمة لليأس والحزن.

وفي يوم و»نادية» تصارع كل تلك الإحباطات وقعت عينيها على قصة قرأتها، تلك القصة لعبت دورا كبيرا في حياتها وجعلتها تشعر أن هذا بمثابة ميلاداً جديداً لها، أخرجتها من تلك الحالة التي عاشت ضحيتها طوال عام. سأروي لك عزيزي القارئ أحداث تلك القصة التي قرأتها «نادية» فيما يلي فاقرأ معي:

أمام المحيط الكبير وعند شاطئه الفسيح وقف طفل صغير من أطفال المكسيك ونظر إلى نجمة البحر التي قذفتها الأمواج الهائجة. وبعد ثوان من التأمل قرر الصبي أن يجري نحو النجمة ليعيدها إلى المحيط قبل أن تموت وكلما أعاد نجمة إلى البحر قذفت الأمواج بالعشرات ولكن الصبي لم يكترث بذلك وراح بجد ونشاط يقوم بدوره الإنساني الإيجابي نحو نجوم البحر... فجأة ناداه فيلسوف كان يتابع نشاطه وقال له: يا بني ألا ترى ملايين النجوم قد تناثرت على الشاطئ؟ ألا ترى أن عملك هذا لن يغير من مصيرها شيئاً ؟! ابتسم الطفل وانحنى ليلتقط نجم بحر آخر ثم ألقى به إلى البحر قائلاً « لقد تغير مصير نجم البحر هذا على الأقل ...أليس كذلك «

بعد أن قرأت «نادية « هذه القصة استعادت ثقتها بنفسها وأدركت أنها تستطيع أن تحدث فرقا بل فروقا كثيرة وكبيرة في حياتها وحياة كل من حولها. أدركت «نادية» أنها يجب أن تتحرر من هذه التجربة المريرة وكل تبعاتها، أدركت أن مشكلتها الحقيقية لم تكن تلك التجربة المريرة ولكن مشكلتها كانت تكمن في عدم تحديد أهداف تسعى لتحقيقها، أدركت أنها يجب أن تكون أكثر وعيا وادراكا وان تتحمل مسئولية أفعالها، لا أن تقف عند مشكلة معينة وتلوم الناس والقدر وتلوم الجميع لما حدث لها، أدركت أن الحياة تجارب كلما تعلمنا منها كلما أصبحنا أكثر حرية. أيضا تعلمت أنها تستطيع أن تبدأ من جديد وأن تحول تجربتها المريرة إلى نجاح وفلاح، وأن تجعل من ألمها وحزنها دافع يشجعها على تحقيق أهدافها واحداث فرقا إيجابيا في حياتها. تعلمت أن لا تكون ضحية للحزن واليأس وأن تتحرر من ظلال الماضي ومخاوف المستقبل، تعلمت أن تستغل كل لحظة في حاضرها وأن تستعين بكل قدراتها حتى تحدث فرقا ولو بسيطا تشعر به بقيمتها وقدرتها على أن تكون حرة مرة أخرى.

عزيزي القارئ هناك أمران من السهل أن يدمرا أي انسان اولهما أن تكون عبدا والثاني ضعف الإيمان. هاتان الصفتان إن تمكنا من أي إنسان دمراه وحولاه إلى كائن يتنفس فقط، يحيا بين الناس بجسده ولكن ليس له كيان. هناك فرق كبير بين أن تكون كائن وأن تكون كيان. الحرية فقط هي من تجعل لك كيان، اياك ان تكون عبدا لأي شيء مهما كان سواء كان حدثا او موقفا او انسان، إياك أن تكون عبدا لذاتك وللشيطان، كن حرا متحررا في كل شيء داخلك قبل أن تكون حرا في الأفعال، تحرر من كل ما يؤلمك ويحزنك قبل فوات الاوان. نعم تستطيع ان تحدث فرقا في كل شيء حولك، فقط عندما تتحرر ستشعر بكل فرق تحدثه في العالم، عندما تتحرر ستتخلص من وساوس الشيطان، عندما تتحرر ستقترب من الرحمن الذي خلقنا أحراراً،

فالعبودية لله وحده هي من تحررنا من الدمار والانهيار، تحرر من كل الاحباطات والزلات، تحرر من ذنوبك والآثام، تحرر من الكره والحقد لمن اساءوا إليك، تحرر من كل ما يؤلمك، تحرر حتى تصبح انسان، تحرر حتى تقترب من الرحمن ويزداد عندك مؤشر الإيمان.

ضع بنفسك قيود حريتك

بالفعل والقول ستفعل ما تظن أنه معقول، فقط اسمع ما سوف أقول، أعطني قلبك قبل عينيك وافهم جيدا ما بين السطور. انت سيد حريتك، وانت بالفعل حر، ولكن استفت قلبك وروحك النقية التي جبلها الله على الحق والخير والجمال، استفت قلبك في كل فعل تقوم به وستعرف أنك تحتاج في هذا الفعل إلى قانون، قانون يهذب روحك ويحفظها من الخضوع والخنوع لكل هفوة او شهوة او فتون، استفت قلبك لتدرك أن القانون هو مشيئة الله في الكون، ولولاه ما استمر هذا الكون بكل ما فيه من ظواهر تتابع وتأتي وتزول، استفت قلبك لتضع قواعد حريتك اختارها بنفسك بعد أن تحدد قناعاتك وأهدافك في الحياة. فليس حرا من يمشي متخبطا لا يعرف إلى أي هدف يسعى، وليس حرا من يترك سنوات عمره تمر دون ان ينجز شيئا مفيدا له ولغيره، وليس حرا من يفعل كل ما ينافي الطبيعة البشرية ويخالفها، وليس حرا من يسبب الخراب والتدمير على الأرض التي ينبغي أن نعمرها، وليس حرا من ينكر على الاخرون حرياتهم، وليس حرا من يعيش عبدا لفكرة او شهوة او عادة ، وليس حرا من لا يستطيع تكييف نفسه وتقبل الازمات والمواقف، وليس حرا من يتبع غيره ويكون إمعة بلا تفكير او منطق او فكر، وليس حرا من يعيش في ظلمات الجهل وأمامه المعرفة

حوله تدور، وليس حرا من يتحجج ويتعلل بالظروف دون أن يأخذ الأسباب ، وليس حرا من يقول هكذا أنا وغير ذلك لن أكون. ولكي تضع قيود حريتك بنفسك دعني عزيزي القارئ أساعدك فيما يلي من سطور:

هناك عدة تساؤلات ينبغي أن تفكر فيها جيدا حتى تضع قيود حريتك وتكن حرا، تلك الحرية الإيجابية التي تضمن سعادتك وسعادة من حولك ومن هذه الأسئلة ما يلي:

١. من أنا؟ يجب أن تضع إجابة واضحة لهذا السؤال. فكثير من الناس عندما تسأله من انت يقول لك اسمه، فالاسم ليس هو انت عزيزي القارئ. الاسم مجرد كلمات لتسهل التفاعل والتواصل مع الأخرين ولكن لكي تحديد من انت تحتاج أن تجلس مع نفسك طويلا لتعرف حقا من انت، وهنا كل انسان حر في تحديد من يكون، ولك مطلق الحرية في توضيح ذاتك ونفسك ولا يوجد من يشبه الاخر، فكل منا حر في تحديد ذاته، واجابة هذا السؤال تتضمن الإجابة عن السؤال الثاني:

٢. لماذا أنت على الأرض؟ هذا هو السؤال الثاني والاجابة العريضة لهذا السؤال أن الله سبحانه وتعالى اوجدنا على الأرض كي نعبده جل شأنه ولكي ونعمر الأرض التي سخرها عز وجل لخدمتنا. ووجودنا على الأرض هو مطلق الحرية، فالله عز وجل خلقنا من العدم ووهبنا الحياة وسخر لنا الأرض بكل ما فيها وترك لنا الحرية في اختيار كل أفعالنا وأقوالنا، يقودنا هذا السؤال إلى السؤال الثالث:

٣. كيف نعبد الله ونعمر الأرض؟ ترك الله لنا حرية التعبير عن العبادة وسن لنا بعض الفرائض والسنن والاعمال المتفرقة للتعبير عن هذه العبادة، كما ترك لنا الحرية في تعمير الأرض، فلم يشترط علينا شكلا او نمطا

لهذا التعمير، وكل انسان حر في كيفية تطبيق العبادة والتعمير، واجابة هذا السؤال تقودنا إلى السؤال الرابع:

٤. هل اريد ان أسعد أم أن أشقى؟ صحيح ان كل منا يريد السعادة ويفتش عنها في كل مكان وكل فعل يقوم به، ولكن كثير منا لا يدرك ان السعادة تكمن في داخلنا، في ارواحنا وليس فيما حولنا من ماديات، فسعادة الروح هي التي تنعكس على السعادة في كل شيء حولنا. وهناك بعض الأشخاص يهلربون من السعادة ويخطون خطوات وهم يعرفون ان النهاية سيئة ورغم ذلك يستمرون في الطريق الخطأ بعيدا عن السعادة، مع انه كان بإمكانهم اختيار طريق السعادة ولكنهم تركوه متحججين بحجج وهمية وسلبية ليبرروا تصرفاتهم مدعين انهم خلقوا ليكونوا تعساء، ان الله عز وجل خلقنا وترك لنا الحرية في ان نختار طريق السعادة او طريق الشقاء وذلك بعد أن حبانا بالعقل الذي نميز به بين طريق الحق وطريق الباطل، فالحلال بين والحرام بين، واجابة هذا السؤال تقودنا إلى السؤال الخامس:

٥. ما هي أهدافي في الحياة؟ كل انسان له مطلق الحرية في تحديد أهدافه في الحياة والسعي إلى تحقيقها، ولكن من أراد أن يحقق أهدافه ويحقق السعادة في نفس الوقت فيجب أن يراعي أن تتفق أهدافه تلك مع الأهداف التي من اجلها خلقنا الله عز وجل على الأرض، فكلما اقتربت الأهداف الشخصية واتفقت مع أهداف المولى عز وجل كلما حظي الإنسان بالسلام الداخلي والسعادة التي يريدها وكلما اعانه الله على تحقيق تلك الأهداف ورزقه التوفيق والسداد في كل خطواته. وبعد تحديد الأهداف يأتي السؤال السادس:

٦. كيف أحقق أهدافي؟ كثير من الناس لديه من الأهداف الكثير، ربما يملئون بها كتب واوراق وتمر السنون دون ان يحققوا منها أي شيء.

وعندما تسألهم لماذا لم تحققوا أهدافكم تسمع الكثير عن الظروف والاوضاع والكثير من الحجج والتبريرات. عزيزي القارئ ان أهم خطوة لتحيق أهدافك هي ان تتمتع بمساحة كبيرة من الحرية وذلك بالفعل وليس بمجرد القول، فالشخص الحر هو وحده من يستطيع أن يحدد أهدافه ويسعى لتحقيقها، الشخص الحر هو من يستطيع أن ينفض عن كاهله الكسل والإحباط، الشخص الحر هو وحده من يمتلك العزيمة والقدرة على السعي والمحاولة، الشخص الحر هو من يستطيع أن يحول الكبوة إلى نجاح والهفوة إلى جهاد، والغفلة إلى صحوة وبداية جديدة. ولكي تحقق أهدافك عليك أن تحدد أيضا امكانياتك وقدراتك وتضع أهداف بناءة تستطيع أن تحققها، لا أن تضع اهداف لا تتناسب معك وبعدها تلوم الظروف والاوضاع والامكانيات. ويجب أن تقسم أهدافك إلى اهداف قريبة وأهداف بعيدة ثم تبدأ بوضع خطوات عملية لتحقيق أهدافك القريبة وخطة خطوة ستجد نفسك تصل إلى أهدافك البعيدة. وبذلك يتضح لنا أن كل انسان حر في كيفية تحقيق أهدافه، وكل انسان حر في تحديد الممارسات التي تساعده على تحقيق هذه الأهداف.

وفي هذا الإطار – عزيزي القارئ – وكما اوضحت في السطور السابقة يتضح لنا أن كل انسان يستطيع أن يضع بنفسه قيودا لحريته وذلك بأن يضع نصب عينيه الخمس تساؤلات واجاباتها التي اوضحتها سابقا وهي أن تعرف من أنت جيدا، أن تعرف لماذا خلقنا الله على الأرض، وأن تتعلم كيف تعبد الله وتعمر الأرض، وأن تحدد مصيرك وتختار ما بين السعادة والشقاء، وأن تحدد أهدافك الشخصية في الحياة وأن تدرك وتتعلم كيفية تحقيق هذه الأهداف. كل هذه التساؤلات واجاباتها هي قيود حريتك إن أجبت عليها جيدا وفهمتها بعدها ستعيش حرا، تلك الحرية المطلقة التي تنبعث من ذاتك ومن نفسك وستضع قوانين لنفسك تحترمها بالتزام شخصي وليس

بدافع الخوف من العقاب او الجزاء. فأفضل الأفعال وأجملها ما ينبعث بدافع الالتزام والضمير المتيقظ دائما وليس بدافع إرضاء الاخرين وتجنب العقاب.

خاتمة

الحرية ليست مجرد كلمات، الحرية نظم ومعايير وترتيبات، الحرية ليست مرادفا للجنون، الحرية يعرفها ويفهمها حقا كل من هو مسئول، الحرية أمانة يحملها فقط العاقلون، الحرية قيمة تعلو كل القيم وحولها ندور، الحرية صمام أمان لا يختلف حوله المتحررون.

كانت رحلة طويلة عشناها مع الحرية، اتركك عزيزي القارئ الان ولكن بقلبي لك أمنية، أتمنى من الله الذي خلقنا أحرارا أن نعيش جميعا على أرض تملؤها الحرية، وأن تظلنا سماء نحقق فيها أحلاما وردية، وأن يسود الحب دواخلنا وتسكن جنباتنا أنفس تقية ، فلا خير في أناس يلبسون لباس الحرية في عبارات وهمية ، ولا يعرفون لها تطبيقا فعليا، لكن الخير في من تلفح بلباس الحرية وكانت جميع أقواله وأفعاله اختيارية، الخير كله في غد يحملنا معه إلى تحقيق حرياتنا وأهدافنا بنفوس مقبلة على الحياة وللسعادة راجية، الخير كله في العقل والفكر السليم لا في الجنون والتطرف والانهزامية، الخير كله في اختلافنا في الوسائل واتفاقنا في الأهداف السامية، الخير كله في قلوبنا وأرواحنا التي فطرها الله على الحق والخير والجمال والانسانية. وإلى لقاء جديد نلتقي فيه وننهل سويا من أنهار الحرية.

المحتويات

مقدمة	٧
للكون قانون	٩
عقدة المريخ	١١
سيور ونظوم ومرمور	١٣
ولد تمنت ان تكون	٣١
للحرية أيضا قانون	٣٥
كن مختلفاً	٣٧
تستطيع أن تُحدِث فرقاً	٣٩
ضع بنفسك قيود حريتك	٤٣
خاتمة	٤٩